تقرير

خليل حرب
khalilharb66@gmail.com

فنزويلا كـ"ضحية" لاتينيّة جديدة ترامب يغزوها بـ"عقيدة مونرو"

من غير الواضح ما اذا كانت فنزويلا ستصمد امام هجمة دونالد ترامب عليها، لكن المؤكد ان الولايات المتحدة تسعى الى القيام باعادة تموضع لنفوذها ودورها العسكري والسياسي لتركز على اولويات في نصف الكرة الارضية الغربي، مما يعني ان كاراكاس، ربما تكون ضمن المستهدفين في اميركا اللاتينية والجنوبية

العقيدة الامنية للولايات المتحدة تتغير. فنزويلا في هذه اللحظة هي "ضحية" لاتينية جديدة، وربما الثانية بعد الضغط الذي مارسه ترامب على بنما في الايام الاولى من عهده، بادعاء السيادة الاميركية على قناتها المائية الاستراتيجية، ما اجبر حكومتها على الخضوع لمطالبه بما في ذلك التحرك لبيع موانئ القناة، خصوصا بالبوا وكريستوبال اللذين تديرهما شركة صينية واخرى اميركية، اضافة الى دعم جهود ترامب في ترحيل المهاجرين الذين دخلوا الولايات المتحدة بشكل غير نظامي.

كان يمكن للتوجس الترامبي ان ينتهي هنا، لكن ازمة فنزويلا، التي ارفقها واستبقها وتبعها بتهديدات ضد كولومبيا والمكسيك ايضا، بما في ذلك التلويح بضربات عسكرية، كشفت عن وجود سياسة اميركية تتضح معالمها يوما بعد يوم، وتمثل استعادة لـ"مبدأ مونرو" القديم الذي يختصر اهتمام الولايات المتحدة الخارجي تجاه جيرانها الجنوبيين الذين تنظر اليهم تاريخيا باستعلاء، واعتادت ان تصف بلادهم بانها "الحديقة الخلفية" واحيانا "الحظيرة الخلفية" للولايات المتحدة.

فنزويلا الان، صورة مصغرة عن النظرة الاميركية الجديدة لنصف الكرة الارضية الغربي، وترامب فعليا في حالة اعتداء رسمي على دولة ذات سيادة. تحذير الطائرات المدنية من استخدام الاجواء الفنزويلية، ومنع ناقلات النفط "الخاضعة للعقوبات" بحسب وصفه،

> **"الحظيرة الخلفية" نظرة استعلاء**

من الوصول الى السواحل الفنزويلية، وتوجيه انذار للرئيس نيكولاس مادورو للتخلي عن الحكم والخروج من بلده، وحشد اكبر قوة عسكرية تشهدها منطقة الكاريبي، وقصف زوارق تتهمها واشنطن بتهريب المخدرات والتي اسفرت عن مقتل اكثر من 100 شخص، تظهر ان الاعتداء العسكري الواسع مسألة وقت لا اكثر.

الولايات المتحدة كانت اعلنت في 5 كانون الاول 2025، عن وثيقة استراتيجية الامن القومي الاميركي 2025. ما يجري الان حول فنزويلا، يمكن قراءته بوضوح في احدى فقرات الوثيقة الاستراتيجية. فبعد ان تتساءل الوثيقة "ماذا نريد في العالم وماذا نطلب منه؟"، تتابع قائلة "نريد ان نضمن ان يبقى النصف الغربي من الكرة الارضية مستقرا وخاضعا لحكم رشيد بما يكفي لمنع وردع الهجرة الجماعية الى الولايات المتحدة؛ ونريد النصف الغربي للكرة الارضية ان تتعاون حكوماته معنا ضد ارهاب المخدرات، الكارتلات، وسائر المنظمات الاجرامية العابرة للحدود؛ ونريد نصف كرة محميا من التوغلات الاجنبية المعادية او السيطرة

2026

على الاصول الحيوية؛ ويدعم سلاسل الامداد الاساسية؛ ونريد ضمان استمرار وصولنا الى المواقع الاستراتيجية الرئيسية. بعبارة اخرى، سنؤكد ونطبق (مبدأ ترامب المكمل) لعقيدة مونرو".

من المعلوم ان "عقيدة مونرو" صاغها الرئيس الاميركي جيمس مونرو واعلنها في 8 كانون الاول عام 1823، اي قبل نحو 200 سنة، في تعبير عن تزايد قلق الولايات المتحدة من احتمال محاولة القوى العالمية اعادة ضم المستعمرات السابقة لاسبانيا في اميركا اللاتينية بعد استقلالها، وبالتالي التعامل مع دول اميركا الجنوبية كـ "حديقة خلفية" لواشنطن التي لن تتسامح مع اي توغل من قوى خارجية في هذه المنطقة على حساب مصالح الولايات المتحدة اقتصاديا وامنيا وسياسيا.

وتعبيرا عن هذه العقيدة المستعادة الان، يعلن ترامب مؤخرا فرض حصار كامل على جميع "ناقلات النفط الخاضعة للعقوبات" التي تدخل فنزويلا او تغادرها، مشيرا الى ان القرار جاء بعد ان استولت القوات الاميركية، على ناقلة نفط قبالة سواحل فنزويلا، بالتزامن مع حشد قوات عسكرية في المنطقة. كما اتهم ترامب فنزويلا بأنها

> **200 سنة على "عقيدة مونرو" وترامب ينقحها**

تستخدم عائدات النفط لتمويل تهريب المخدرات وانشطة اجرامية اخرى، وان الاسطول البحري الاميركي الكبير المنتشر في منطقة الكاريبي "سيزداد حجما" حتى تعيد فنزويلا "الى الولايات المتحدة كل النفط والاراضي والاصول الاخرى التي سرقتها منا سابقا"، معتبرا ان "النظام الفنزويلي مصنف كمنظمة ارهابية اجنبية"، وان فنزويلا "محاصرة بالكامل بأكبر اسطول بحري جمع في تاريخ اميركا الجنوبية". وتابع قائلا ان "فنزويلا ستتلقى صدمة غير مسبوقة"، وان "نظام مادورو غير الشرعي يستخدم النفط من حقولنا المسروقة لتمويل انشطته".

اكتملت لائحة محضر الاتهام الاميركي لفنزويلا التي ترى في ذلك "تهديدا بشعا"، وان ترامب يحاول "سرقة الثروات التي هي ملك لوطننا". من

الطبيعي ان تشعر فنزويلا بالخطر الاميركي المحدق بها، فهي تمتلك المخزون النفطي الاكبر في العام في حجم 303 مليارات برميل، واحتياطات غاز يجعلها في المرتبة الرابعة عالميا، وتتمتع بغنى في ثرواتها المعدنية مثل خام الحديد والذهب والفحم والالماس والاخشاب، اضافة الى مواردها في الطاقة الكرومائية الى جانب اكثر من 30 مليون هكتار من الاراضي الزراعية الخصبة.

لكن فنزويلا، ليست حالة استثنائية في المعاناة من هذا الجار الشمالي، فالتاريخ حافل بأحداث التدخلات العسكرية والسياسية والامنية والاقتصادية الاميركية في بلاد الجيران الجنوبيين. بمعنى ادق، فان تاريخ واشنطن حافل بالاطاحة بحكومات منتخبة ديموقراطيا، سواء بتدخلات مباشرة او غير مباشرة، وبفرض انظمة ديكتاتورية متوحشة نكلت بشعوب اميركا اللاتينية والجنوبية، او من خلال شركات عملاقة تتمتع بما يكفي من السطوة والنفوذ لتتلاعب بمصائر دول وحكومات وشعوب.

عندما تعرض الرئيس البوليفي السابق ايفو مورايليس عام 2019 الى انقلاب واجبار الجيش له على التنحي، خرج ترامب الاول وقتها مشيدا بالجيش البوليفي وقائلا ان ما حدث "امر مهم بالنسبة الى نصف الكرة الغربية".

مع ذلك، فان التدخلات الاميركية في شؤون اميركا اللاتينية تعود الى العام 1898، بما في ذلك هندوراس ونيكاراغوا، من خلال دعم شركات اميركية تستفيد من موارد الدول اللاتينية في الغابات والفواكه، بما في ذلك الموز، منها اقتبس مصطلح "جمهوريات الموز" التي تدفع بسهولة نحو الاضطرابات والفوضى.

شهد العام 1898 اول تدخل عسكري اميركي مباشر، عندما احتلت بورتوريكو وكوبا. وبينما لا تزال بورتوريكو مستعمرة اميركية، فانه رغم انتهاء احتلال كوبا العام 1902، فان ◄

واشنطن ظلت تتمتع بنفوذ كبير في البلد، بل انها اطاحت باول رئيس منتخب لهذا البلد هو طوماس استرادا بلاما، وفرضت حكومة موالية لها حتى العام 1909. ثم جددت احتلالها لكبوا العام 1917، وبدأت تخرج منها تدريجا، لكنها ابقت على منطقة غوانتانامو محتلة حتى يومنا هذا، رغم نجاح الثوار الكوبيين في الاطاحة بنظام باتيستا المدعوم اميركيا العام 1959.

كما شجعت الولايات المتحدة انفصال بنما عن كولومبيا الكبرى في العام 1903 لانها كانت تستهدف السيطرة على مشروع القناة البحرية، وتسببت من خلال تدخلها المباشر بشؤون البلد، في انقسامه. ولم تشهد بنما استقرارا حقيقيا، حتى ان واشنطن تدخلت عسكريا بشكل مباشر لاسقاط سلطة الجنرال البنمي مانويل نورييغا، الذي كان يعتبر دمية للاستخبارات الاميركية. وعندما جرى اسقاط نظام اريك دلفال الموالي لها عام 1988، فرضت حربا اقتصادية وديبلوماسية على بنما، واتبعتها بغزو عسكري خاطف العام 1989 لاعتقال نورييغا.

القصص كهذه كثيرة. في المكسيك مثلا، كانت تتدخل تارة لمحاربة الثوار ضد النظام الحاكم، وتارة اخرى لدعم الانقلابيين ضد الحكم. في العام 1914 مثلا، احتلت ميناء فيراكروز لمنع وصول شحنة اسلحة الى الرئيس فيكتوريانو هويرتا، مما ادى الى اسقاط حكمه.

لنيكاراغوا قصة مشابهة. احتلتها الولايات المتحدة بين عامي 1912 و1933، واطلق على هذا التدخل العسكري مصطلح "حروب الموز" لأنه كان يستهدف حماية مصالح الشركات الاميركية التي تستغل غابات الموز في البلد، وحماية النفوذ الاميركي، خصوصا ان واشنطن كانت تعارض مشروع بناء قناة نيكاراغوا لربط البحر الكاريبي بالمحيط الهادىء. لم يتوقف الامر هنا، ففي العام 1926، تورطت واشنطن في الحرب الاهلية الداخلية في نيكاراغوا، وتدخلت بشكل مباشر في العام التالي لالحاق الهزيمة بالقوات الليبرالية التي كانت حاربت الحكومة المحافظة سابقا، واقامت واشنطن نظاما مواليا لها، لتنسحب في العام 1933.

اتخذ التدخل الاميركي شكلا اكثر دموية في ثمانينات القرن الماضي، عندما دعمت واشنطن ميليشيات الكونترا اليمينية التي كانت تقاتل الحكم اليساري.

ولعل تجربة التشيلي دليل واضح على طبيعة الولايات المتحدة واهدافها في "الحديقة الخلفية". ففي العام 1973، ساهمت في هندسة ودعم انقلاب العسكريين على الرئيس التشيلي المنتخب ديموقراطيا سيلفادور الليندي، وعززت حكم الجنرال اوغستو بينوشيه، احد اكثر وجوه الديكتاتورية بشاعة وقمعا، حيث دام حكمه 27 عاما.

لا تتوقف القصة هنا. قبل ذلك في العام 1945 اطاحت واشنطن بعمل سري، برئيس غواتيمالا المنتخب ديموقراطيا، خاكوبو اربنز، ونصبت حكما عسكريا مكانه بقيادة الجنرال كاستيو ارماس

لماذا نفط فنزويلا؟

ذكرت شبكة "سي ان ان" الاميركية ان فنزويلا تتربع على 303 مليارات برميل من النفط، وهو ما يمثل حوالى خمس الاحتياطيات العالمية في العالم، وفقا لادارة معلومات الطاقة الاميركية، لافتة الى انها تشكل اكبر تجمع معروف من النفط على كوكب الارض. لكن الاهم، هو في نوعية النفط الذي تمتلكه فنزويلا، وهو من الخام الثقيل (عالي الكثافة واللزوجة) والحامض (يحتوي نسبة عالية من الكبريت)، ويتطلب معدات استخدام معدات خاصة ومستوى عال من المهارة التقنية لانتاجه، تمتلكها شركات النفط الدولية. الولايات المتحدة تنتج نفطا اكثر من اي بلد آخر، الا انها تحتاج الى استيراد النفط، وخصوصا من النوع الذي تنتجه فنزويلا. اما النفط الخام الثقيل والحامض مثل النفط من فنزويلا، فانه شديد الاهمية لبعض المنتجات المصنوعة في عملية التكرير، بما في ذلك الديزل والاسفلت والوقود للمصانع وغيرها من المعدات الثقيلة. اضافة الى ذلك، فان فنزويلا قريبة جغرافيا من الولايات المتحدة التي اعتمدت لعقود طويلة على النفط الفنزويلي الرخيص نسبيا، ونوعيته تتطلب تكريرا خاصا، ومعظم المصافي الاميركية مصممة لمعالجة النفط الثقيل في فنزويلا، وهي اكثر كفاءة بكثير عندما تكرر النفط الفنزويلي مقارنة بالنفط الاميركي.

الذي وصف بأنه الحلقة الاولى في سلسلة الحكام الديكتاتوريين الذين صنعتهم الولايات المتحدة في المنطقة. لكن ذلك تسبب بحرب اهلية طويلة قتلت اكثر من 200 الف شخص.

في الدومينيكان، دعمت واشنطن الديكتاتور رافائيل ليونيداس تروخيو مولينا منذ العام 1930 حتى اغتياله في العام 1961. وعندما انتخب شعب الدومينيكان الزعيم اليساري خوان بوش العام 1962، اطيح به سريعا في ظل اتهامات اميركية له بانه ضعيف في مواجهة المد الشيوعي. ثم احتلت البلد مباشرة بـ40 الف جندي في العام 1965، ومهدت لانتخابات تبين لاحقا انها مزورة، اتت بموالين لها الى الحكم.

عندما استولى الزعيم الاشتراكي موريس بيشوب على السلطة في جزر غرينادا العام 1979، غزتها واشنطن العام 1983، وقتل بيشوب اغتيالا، واخضت واشنطن الجزيرة لسيطرتها المباشرة.

حتى فنزويلا التي يضغط ترامب عليها حاليا، لم تسلم من التدخلات الاميركية. فخلال عهد الرئيس السابق هوغو تشافيز، جرت محاولات عدة للاطاحة به او اغتياله. في احدى المحاولات اعتقل تشافيز بالفعل العام 2002، لكن تحت ضغط شعبي كبير، عاد الى القصر الرئاسي بعد 3 ايام.

لم يكن السجل الاميركي نظيفا ايضا في دول لاتينية اخرى مثل البرازيل والسلفادور وغيانا والارجنتين وهاييتي. وكانت كل هذه التدخلات، سواء عبر انقلابات مهندسة في واشنطن، او مدعومة منها، او تمويل جماعات معارضة ومسلحة، او حتى عمليات عسكرية مباشرة، جاءت تطبيقا لـ"عقيدة مونرو" التي يعيد ترامب صياغتها جزئيا وتطبيقها.

فعوضا عن النفوذ الاميركي المترامي عالميا والذي لم يحل دون صعود قوى عالمية واقليمية كبيرة، كالصين وروسيا والهند والبرازيل وجنوب افريقيا والتكتلات الاقتصادية العملاقة التي تتشكل مثل "البريكس"، تمثل العقيدة الامنية الاميركية المجددة عودة الى تعاليم الماضي، بإعادة ترسيخ نفوذ الولايات المتحدة وحضورها ومصالحها في النصف الغربي من الكرة الارضية، خصوصا في اميركا الجنوبية، كامتداد طبيعي لمصالح واشنطن، في السياسة والامن والاقتصاد، وسد الثغر التي تسللت منها القوى الخارجية الى قلب العالم اللاتيني، خصوصا الصين وروسيا، واخراجها من "الحظيرة الخلفية".

> **التدخلات الاميركية منذ العام 1898 وتجربة التشيلي تختصر سياسة واشنطن**
>
> **303 مليارات برميل من النفط**